الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵡⵜⵉⵔⵉⵢⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⵣⵣⵓ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم: ...../...../2020

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات أدبية.

التخصص: أدب حديث ومعاصر.

نسق العرف والذكورة في رواية (تشرفت برحيلك) لـفيـروز رشـام

إعداد الطالبتين:

– سهام أدوش

– ليندة عودية.

إشراف الأستاذ:

– مصطفى درواش

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ بوجمعة شتوان أستاذ التعليم العالي صنف (ج)، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسا

أ.د/ مصطفى درواش أستاذ التعليم العالي صنف (ج)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.مشرفا ومقررا

د.نبيلة زويش أستاذة محاضرة صنف (ج)، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2019–2020

شكر وعرفان

قال تعالى: (ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه)

لقمان –12–

وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلّم: (من لم يشكر النّاس لم يشكر الله عزّ وجلّ).

نحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا ملء السّماوات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدّراسة التي نرجوا أن تنال رضاه.

ثمّ نتوجه بجزيل الشكر، وعظيم الإمتنان إلى كلّ من:

الأستاذ الفاضل مصطفى درواش حفظه الله وأطال في عمره لتفضله الكريم على الإشراف في هذه المذكرة، وتكرمه بنصحنا وتوجيهنا في إنجازها.

أعضاء لجنة المناقشة أ.د بجمعة شتوان، د. نبيلة زويش.

سهـام ولينـدة

إهـــداء

إلى والدي اللّذان علماني السّلوك القويم، وأنارا دربي وعلماني أيضا أنّ الصبر هو طريق النّجاح.

إلى أختي صبرينة الغالية، وأخوي العزيزين صفيان وياسين، وإلى كلّ عائلة أدوش.

إلى جدي وجدتي وكلّ عائلة عمورة.

إلى زوجي الغالي نذير وكلّ عائلة شاكري.

إلى زميلتي وأختي في البحث ليندة.

إلى صديقتي الغاليتين كهينة ونعمت.

في الأخير أشكر كلّ من ساهم عن قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

سهام

إهـــداء

الحمد لله السميع ذي الفضل العظيم...

والصلاة والسلام على الهادي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى نور العيون ورمش الجفون والبلسم الشافي.... والقلب الصافي والحنان الكافي... إلى من تقبع جنتي تحت أقدامها... إلى أروع أم في الوجود ... أمي الغالية "زهيرة" حفظها الله.

إلى من تاهمت الكلمات في وصفه ... وعجز اللّسان عن ذكره مآثره، إلى سندي أبي العزيز "مولود" حفظه الله.

إلى من أنار قلبي... وأحاطني بسياج الرعاية والحنان والعطف والحب....

إلى من لم يبخل عليا يوما بأمر مادي أو معنوي خطيبي "أعمر" رعاك الله.

إلى إخوتي أحبتي ومصدر فخري وإعتزازي وقوتي أخي "أمين" وأخواتي الغاليات "حنان" و"تنهينان".

إلى خالتي وأولادها أخص بالذكر "هبة" و"مُحَّد إسلام".

إلى عمي "سليمان" وزوجته "مفيدة".

إلى من تلقيت منها النصح إلى ملجئي وصديقتي الغالية والمحبة "ذهبية".

إلى من جمعتني بها الجامعة وقضيت معها أحلى الأوقات، وتقاسمت معها مقاعد الدراسة "سهام".

إلى الأستاذ المشرف "مصطفى درواش" الذي ساهم في إتمام هذا البحث.

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

لينـدة

خطة البحث

العنوان: نسق العرف والذكورة في رواية (تشرفت برحيلك)

لـ فيروز رشام

مقدمة.

الفصل الأوّل: وطأة النظام العرفي في مدوّنة الرواية.

- مصطلح العرف في ضوء ضوابط النقد الثقافي.
- الحمولة الثقافية للعرف في الرواية.
- رؤية العقيدة الدّينية للعرف في الرواية.

الفصل الثاني: هيمنة عامل الذكورة في مدونة الرواية.

- مصطلح الذكورة في ضوء ضوابط النقد الثقافي.
- الحمولة الثقافية للذكورة.
- سلطة الذكورة.

خاتمة.

ملحق.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

مقدمـــة

مقدمة:

تعتبر المرأة الرّكيزة الأساسية في المجتمع، بجميع أدوارها إما زوجة أو أخت أو أم، ولعلّ هذه المكانة إنّما هي وليدة الأعباء العظيمة التي تتحملها والتي لا تستقيم الحياة الكريمة من ودونها، سواء في خدمة الأبناء أو الزوج أو الوالدين، ورغم تطوّر مكانة ودور المرأة اِجتماعيا وحضاريا في معظم المجتمعات حتى المتحفظة منها إلاّ أنّ ذلك لا ينفي بعض مظاهر التعنيف والتهميش والإساءة للمرأة بمختلف الأشكال.

إنّ وضع المرأة الجزائرية منذ القديم وإلى يومنا هذا، لا يختلف عن غيرها من نساء العالم فقد عانت هي الأخرى من الدّونية خاصة في الفترة التي مرّت بها الجزائر والتي عرّفت بالعشرية السوداء، وبعد التغيّر السّريع الذي اِجتاح على المجتمع الجزائري والذي أثر على العائلة خاصة وعلى العادات والتقاليد عامة، خرجت المرأة إلى ميدان العمل والتعليم وتسلمت مهامًا خارج البيت، محاولة بذلك إثبات وجودها ومكانتها في المجتمع، فأخذت تكتب في شؤون المرأة، وذلك لإبراز أسباب تخلفها وتهميش دورها في الحياة الاجتماعية، فرغم محاولاتها في اِكتساب مكانتها في المجتمع إلاّ أنّها كانت مكانة شكلية أحيانا كون الرّجل لا يزال متمسكا بمكاسبه التقليدية ويحفظ العادات والقيم التي اِستقاها من النّسق القيمي والثقافي، فعليها أن تظل في بيت العائلة أو بيت زوجها لتلبي الرّغبات والأوامر والنواهي دون سؤال ورفض.

ومما سبق اِستطاعت المرأة أن تستقطب – موضوعًا وذاتًا– أعمالاً أدبية كشفت جوهر التفاوت الجنسي بيت الرّجل والمرأة وكيف للمرأة أن تخرق عادات الذكورة والعرف، في التهوين من شأنها (اِعتبارها أداة).

اِخترنا رواية (تشرفت برحيلك) حديثة النّشر 2016، للكاتبة والأستاذة الجامعية فيروز رشام (أ/ بجامعة البويرة) لتعرف كيف تفكر أستاذة باحثة في طبيعة العلاقة بين المرأة (مهما

يكن وضعها الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي الذي تنتمي إليه) وعالم الهيمنة ممثلا في ثنائية العرف والذكورة؟ وهل كان ذلك سببًا للمعاناة والقصر في مسارات حياتها؟

اِعتمدنا على آليات النّقد الثقافي لإرتباطها بالمواضيع التي عالجتها الرّواية والتي تتخلص في مقارنة إبداعية/ اِجتماعية، واِرتباط الموضوع بالمرأة الجزائرية، ومعاناتها من الأنساق الثقافية المهيمنة والتي تتجلى أكثر في مؤثرات ثقافة العرف والذكورة.

قسمنا بحث المذكرة إلى فصلين:

ركزنا في الفصل الأوّل على النظام العرفي في مدوّنة الرّواية، والحمولة الثقافية للعرف، ورؤية العقيدة الدّينية له كونه يمس العادات والتقاليد الإجتماعية، وخصصنا الفصل الثاني لعامل الذكورة لهيمنته في الرّواية (تشرفت برحيلك) والحمولة الثقافية التي تميّز بها في المدوّنة.

أنهينا البحث بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم الملاحظات والنتائج المترتبة عن تحليل المدونة.

أهم المراجع التي ساعدتنا وكانت كوسيلة لفهم وتحليل الرّواية كتاب عبد الله محمد الغذامي المرأة واللّجنة وكتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغذامي.

من الصعوبات التي حالت بيننا وبين الرّغبة في إنجاز بحث علمي متميّز قلة الخبرة في تحليل النصوص الأدبية، إلى جانب المراجع المحدودة وصعوبة الحصول عليها خاصة بعد ظهور وباء كورونا والانقطاع المتكرر عن الدّراسة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف "مصطفى درواش" على ما بذله من جهد ونصح وتوجيهات إلى جانب تواضعه العلمي.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأوّل

وطأة النظام العرفي في مدوّنة الرّواية

الفصل الأوّل

وطأة النظام العرفي في مدوّنة الرّواية

أولا: مصطلح العرف في ضوء ضوابط النّقد الثقافي.

ثانيا: الحمولة الثقافية للعرف في الرّواية.

ثالثا: رؤية العقيدة الدّينية للعرف في الرّاوية.

أولاً: مصطلح العرف في ضوء ضوابط النقد الثقافي.

1- في مفهوم العرف:

يعدّ العرف جملة من القواعد القانونية التي تنشأ من اِطراد سلوك النّاس عليها زمنا طويلاً مع اِعتقادهم بقوّتها الملزمة وبأنّ مخالفتها يترتب عنها جزءا مادي، وبهذا المعنى يعتبر العرف مصدرًا رسميا للقاعدة القانونية بالمعنى الدّقيق لتوفر عنصر الإلزام الذي يميّزها عن باقي القواعد الاجتماعية كالعادات والتقاليد.

والعرف بِاعتباره نشأ نتيجة اِعتياد النّاس على نوع معيّن من السّلوك مع الإعتقاد بلزوم وضرورة اِتّباع هذا السلوك، يعتبر معبرًا عن إرادة الجماعة وذلك لأن النّاس يسيرون وفقًا لعادات وتقاليد يتوارثونها جيلا بعد آخر، ويحافظون عليها لأنّهم يشعرون بضرورة اِتباعها ويعتبرونها ملزمة لهم حتى تستقر المعاملات فيما بينهم»[1].

فالعرف هو عبارة عن مجموعة من القواعد والمفاهيم، والمعايير، والمقاييس الاجتماعية المتفق عليها أو المقبولة لدى العامة، وغالبا تكون على هيئة عادة إعتاد عليها النّاس، بالإضافة إلى أنّه قد تتبدل بعض القواعد أو العادات لتصبح قانونًا، وقد يتم إدخال تشريع تنظيمي مكتوب من أجل صياغة أو تنفيذ العرف، مثل الأنظمة أو القواعد أو القوانين، أما في البيئة الاجتماعية، فقد يكون العرف قانون غير مدوّنة من العادات والتقاليد.

ينشأ العرف في الجماعة نتيجة لما جرى النّاس على اِتباعه من قواعد السّلوك في تنظيم علاقاتهم، فمن هذه الحقيقة تتولّد جملة من المزايا للعرف أبرزها ما يأتي: «**يعد العرف تعبيرًا صادقا عما ترتضيه إرادة المجتمع في تنظيم الرّوابط لأنّه لما كانت الجماعة هي التي تخلق العرف بمثابرتها على السّيرة مدّة من الزمن بموجب سلوك معيّن فإنّه يتفق مع**

[1]- تعريف العرف وبيان مزياه وعيوبه، pdf.unversity.lifestyles.net.

رغباتها وظروفها وحاجاتها العملية لإستناده إلى ما جرى النّاس عليه في أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية»[1].

إنّ العرف صورة صادقة لما يرضاه الضمير الفردي والجماعي، فهو لا ينشأ من تلقاء نفسه ولا ينبثق عن إرادة سلطة حاكمة مستبدة وإنّما ينبعث من حاجات وما يتماشى مع ظروفها، حيث يساير العرف ظروف الجماعة ورغبتها في نشأته وحياته وزواله، فهو يتابع المجتمع في تطوّره.

كما يسد العرف نقص في التّشريع فيكون مصدرًا مكملاً له. فالعرف في بعض الأحيان يعاون التشريع في تنظيم وحكم ما يحيله إليه من الأمور لأنّ التشريع بدوره من وضع البشر وبالتالي، فلابدّ أن يعتريه النّقص والنسيان والإغفال، كما أنّه ومهما بلغت قدرته ودقته قد لا يستطيع الإحاطة بالحلول اللاّزمة لمواجهة أمور الجماعة كافة خاصة المسائل التي يستعصى على التشريع تنظيمها لتشبعها وتعقدها ودقتها وإختلاف مفهومها من مكان لآخر في الدّولة.

وإذا كان للعرف هذه المزايا فلابدّ أن تتخللها بعض العيوب منها: «**العرف بطيء النشأة ذلك أنّ ظهور القاعدة العرفية وتعديلها يحتاج إلى الوقت الطويل كي يعتاد النّاس على حلّ معيّن ويصبح ملزمًا لهم ومن ثمّ فهو لا يلبي حاجات الجماعة المتطوّرة التي تحتاج إلى تنظيم سريع، فالعرف مثلاً لا يصلح لتنظيم المشاكل المترتبة على وقوع خطر الفيضانات والأوبئة وحالات الطوارئ الأخرى كنشوب حرب مثلا.**

صعوبة الإهتداء إلى العرف ويرجع سبب ذلك إلى إختلاف القواعد القانونية المنظمة لذات الموضوع في إقليم الدّولة الواحدة، فتعدد الأعراف وتنوّعها من إقليم لآخر، يجعل من الصعب على القاضي وعلى الباحث عموما أن يهتدي إليها، كما أنّ إختلاف

[1]– تعريف العرف وبيان مزياه وعيوبه pdf. university ligfestyle.net

القاعدة التي تحكم المسألة الواحدة في البلد الواحد، يتعارض مع مصلحة الدّولة التي تقضي وحدة القانون فوق ترابها.

لا تكن القاعدة العرفية دائما واضحة الحدود والمضمون على وجه الدّقة فليس من السّهل تحديد هذه القاعدة والتثبت من وجودها ومضمونها ووقت ظهروها، مما قد يثير الاختلاف في الرأي بين القضاة عند تطبيقها تبعًا لوجهة نظر كلّ واحد منهم»[1].

من تعريف العرف وذكر مزاياه وعيوبه نخلص إلى القول أنّه يضع قواعد قانونية ويتعايش مع التشريع بهدف المساهمة في تنظيم شؤون الأفراد وحماية المصلحة العامة.

[1]– تعريف العرف وبيان مزاياه وعيوبه pdf.university lifstyle.net.

ثانيا: الحمولة الثقافية للعرف في الرّواية.

1- التطرّف الديني:

يعرف التطرّف على أنّه: «**الشّدة والإفراط في الشيء أو في موقف معيّن وهو أقصى اِتّجاه أو الحدّ الأقصى، وحيث قال إجراء متطرّف يعني ذلك الإجراء الذي يكون إلى بعد حدّ وهو القلق ويقصد بذلك مجاوزة الحدّ والقدر**»[1]، إنّه يعني موقفا متشددًا بالقبول التام أو الرّفض التام اِتجاه موقف أو فكرة أو معتقد ما، دون زيادة أو نقصان، وهو ظاهرة اِجتماعية مرتبطة بالظروف الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي يمرّ بها المجتمع، كما أنّه مجاورة الإعتدال في الأمر إلى حدّ الغلوّ في الدّين، أطلق علماء الدّين هذه الكملة على القول والقائل والفعل المخالف للشرع.

من هنا فإنّه «**لا من الواضح أنّ ممارسة التّطرف لم تنشأ من العدم، بل هناك أسباب وجذور تسببت في خلق هذه الآفة ومن هذه الأسباب ما هو ديني أو اِجتماعي أو نفسي أو اِقتصادي أو خليط منهم، وقد يكون المجتمع هو الذي يحمل بداخله تناقضات كثيرة ما بين الدّين والسياسة وغيرها**»[2].

فالتّطرف الدّيني لم يفسد فقط العقليات والسلوكيات بل أربك العلاقات الاجتماعية وأصبحت معقدة لحدّ غير معقول وأصبح وضع المرأة مأزمًا بشكل كبير.

يرتبط التّطرف «**بالإنغلاق والتعصب في الرّأي، ورفض الآخر وكراهيته ويمكن أن يكون هذا المتطرّف فردًا أو جماعة بحيث ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية لا يؤمن بتعدّد الأفكار والآراء، ويزداد خطر التطرّف حيث ينتقل من طول الفكر والاعتقاد والتصوّر النظري**

[1]- عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، الغل في الدّين في حياة المسلمين المعاصرة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1992، ص 58.

[2]- ينظر: فلنبحث عن الأسباب www.islam web.net اِطلع عليه بتاريخ 2019/10/26.

إلى الممارسات والسلوكات المتطرف، الذي يعبر عنها بأسلوب مادي بِاستخدام وسائل العنف القتل والتفجير لتحقيق الأهداف»[1].

وفي تناول فاطمة الزهراء لمسألة التطرف الديّني تؤكد عبر نماذج من شخصياتها بأنّ جماعات ظهرت تحت غطاء الدّين وإذا كانت لم تتمم له بصلة.

فالتطرف الدّيني طمس الحريات الفردية البسيطة للرّجل، كما للمرأة والأخطر من ذلك أنّه أثر بشكل كبير سلبي وخطير على تنشأة الأطفال للأسف، فإنّ المخلفات النّفسية والاجتماعية للعشرية السّوداء التي عاشتها الجزائر لا زالت تطفو للأعلى.

ونحن نشهد على نتائجها الوخيمة «**دخلت في جدال معهما، وأخبرتهما بأنّي لن أتخلى عن عملي ولن أتحجب، لكن أبي قطعني بحدّة: بالنسبة للعمل سأعطيه له شرطا المرّة المقبلة، أمّا الحجاب فتحجبي وخلصينا من هذا الموضوع الآن، فقد تعبت من مشاكلك»**[2].

فكان فؤاد دائما يفرض عليها الحجاب وهي تتحداه.

«... كان أبي قد ذهب إلى الدّكان، وأنا أتهيّأ للخروج عندما وجدت نفسي وجها لوجه مع فؤاد، نظر إليّ من أعلى إلى أسفل، ومن أسفل إلى أعلى، كأنّه يراني أوّل مرّة:

- عودي وغيّري ملابسك!

- ماذا؟!

قلت عودي وإلبسي لباسًا محتشمًا ومستورًا»[3].

كان أخوها فؤاد دائمًا يفرض نفسه عليها على أساس اللّباس وعدم تركها تخرج من دونه.

[1]- عماد محمد طباب الحفيظ، عقيدة الاحتلال، جرائم أجل المغانم، دار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 15.

[2]- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دائرة المكتبة الوطنية، ط1، الأردن، 2017، ص 38.

[3]- المرجع نفسه، ص 38.

تعد الجزائر من الدوّل، التي شهدت العنف الدّيني نتيجة التعصب الأعمى للجماعات الدّينية وذلك خلف مشاكل كثيرة وإنقسامات متعددة وخطيرة حدثت في العائلة الجزائرية بسبب هذا التعصب الذي حمل النّاس إلى فهم واحد للدّين، دون الرأي الآخر، حيث لا يتفق عليه أفراد الأسرة الواحدة. فكان الدّين والتدين بشكليهما الجديد مظهريا أكثر مما هو أخلاقي، لذلك فإن بعض الأشخاص يتصرفون بشكل متناقض لخطابهم اللّغوي أو شكلهم الخارجي مما ولد الإنفصام.

حملت رواية التسعينات في طياتها نماذج لشخصيات تمارس العنف وكشفت عن وعي يريه وذلك نتيجة للتطرف المتصاعد وذلك يبدأ بفكرة ثمّ شيئا فشيئًا يتحول إلى تعصب ثم إلى مظهر يتمثل في اللّحية والقميص والكحل بالنسبة للمتطرّف الدينّي، بينما نجد المتطرّف، يعكس التطرف بحدّ ذاته في السلوك والفكر واللّباس بالنسبة للمرأة المثقفة التي تعلن الشذوذ في مقابل التطرف، وهذا سبب من الأسباب التي جعلت «**شخصية الأنثى المثقفة هي على الدّوام سلبية مغتربة وضائعة لا تملك حولا ولا طولا، ولا تحسم موقفا أو فعلا صحيح أن هذه الشخصية هي على الدوام كذلك رافضة خائفة ومحتجة بصوت إنفعال مجبر... يبدوا أنّ هذا الرفض والخنق والاحتجاج ليس دليلا على السلبية والاغتراب والضياع والصوت الانفعالي الجهير ليس أكثر من صيحة في واد، ذلك لأن الوعي الذي يتحكم في هذه الشخصية هو وعي إنفعالي ذاتي رومانسي**»[1].

أضحت صورة المتطرف شخصية متعصبة لرأيها، تحتكر فهم الدين وتلقي الآخر المختلف، وتهدد بتصفيته، تعيش في الماضي وتعتبر الحاضر بدعة مصير أهله النار، تؤسس رؤيتها على النّقل دون العقل، حيث يعد كل من يخالفها التفكير في الرأي عدوا له.

[1]– نجب الصوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، 1987، ص 357.

2- عنف الغلوّ الدّيني:

يرتبط الدّين بالنّصوص التأسيسية التي ترسم معالمه وتحدّد تعاليمه، ويتميّز بالمثالية والتدبّر والتأويل، وتتميّز تجربة التديّن بالتعدد والاختلاف، وتقوم على صفاء النّية وصدق الإيمان، فظهرت المعارف السببيّة واِجتهدت في فهم النّص وإفهامه بما يتماشى مع العصر وتحدياته «**الدّين إلاهي ولكن تفسير الدّين بشري ودنيوي**»[1]. وهذا يخص الديانات كلها ولكن المشكلة أنّ بعض النّصوص أصبحت قطيعة الدّلالة والثبوت ولا تقبل الشك أو التشكيك، مما يتعصب لها المتعصبون، فلا يقبلون بغيرها ويحاربون من خلفها ويمارسون من أجلها مختلف ضروب العنف، وظهر ما يسمى العنف الدّيني، فتحوّلت الآراء إلى عقائد واِستبدلت الأصول بالفروع، فقامت مقامها وتحكمت في وعي المؤمنين وسلوكهم.

تعددت تعريفات الباحثين للعنف الدّيني، فهو «**نوع من السّلوك المتطرّف الذي يعتمد على اِستخدام القوّة، وتقوم به جماعات أو فئات اِجتماعية لديها شعور بالاحتياط والحرمان النّسبي، وغالبًا ما تكون مهمشة فكريا، واِجتماعيا واِقتصاديا وسياسيا، اِتّسمت بالتّشدد والمعاملات في تفسيرها للنّصوص الدّينية حتى اِستجابة تفكير الآخر فاتخذت من الصدّام والمواجهة العنيفة مع المجتمع بما فيه السّلطة ورموزها أسلوبا ومنهجًا في ترويج أفكارها**»[2]. أصبح المسلمون يعيشون تخلفا حضاريا منذ أن منعوا التفكير أو التدبر أو الاجتهاد واِكتفوا بالاتباع والتقليد، وهذا يعني أنّ التطرف الديّني ينتج عن خلل في البناء ولا تدرك مدى خطورته، فأصح المسلمون نموذجًا في الجهل والتقاتل فيما بينهم، والتفنن في ممارسة العنف الدّيني بكلّ أشكاله، وأصبحت الثقافة الإسلامية مليئة بالتناقضات والمفارقات. تدعوا إلى السّلم، ويعتمدها الإرهابيون والمتطرفون لتبرير عنفهم وغلوّهم.

---

[1]- عبد الكريم سروش، الصراطات المستقيمة، قراءة جديدة لنظرية التعددية الدّينية، ترجمة أحمد القباحني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009، ص 117.

[2]- محمد حسين أبو العلا، العنف الدّيني في مصر، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، مصر، ط1، 1998، ص 65.

يقابل الغلوّ التفريط وهو التساهل وإضاعة حدود الله وأوامره، وهو يؤدي إلى الجفاء بسبب البعد على إتّباع الشرع والإلتزام به.

يشكل العنف الناتج عن الغلوّ الدّيني عملية معقدة للغاية، حيث يأخذ صراع ديني سلبي بين الطوائف مما يثير الرّعب والخوف والهلع في نفوس البشر، وخاصة الخطابات الدينية المتطرفة بشقيها التفكيري والسياسي، مما يؤدي إلى التفرقة الصراع بين أفراد المجتمع الواحد وزرع العنف والكراهية، لأنّ الدّين ظاهرة اِجتماعية، تنبذ العنف نجد فئة من المتطرفين يتميّزون بهذه الصفة ويتعاملون بها ويصبغونه بالصبغة الشرعية.

تطرح فيروز رشام في روايتها (تشرفت برحيلك) قضية تحوّل الدّين إلى مظهر اِجتماعي كالحجاب مثلاً لأنّه رمز ديني، تحوّل في نظرهم إلى وسيلة حماية للمرأة من اِستفزازات الرّجال والشارع، حيث تقول الرّوائية على لسان البطلة «**في الغّد ألبستها الحجاب كما أمر حتى لا تتكرّر مأساتي، فأنا لم أتحجب حتى شبعت الضرب من فؤاد حجبتها لأحميها من أب يفترض أن يكون هو حاميها!**»[1]. فتدلّ هذه الجملة على مسؤولية المرأة والحفاظ على التراتبية الإجتماعية، والتي هي سبب العنف الذي تعاني منه المرأة.

إنّه نوع من أنواع العنف المنظم من جماعات، تهدف إلى تغيير الوضع والتمرّد على النظام دون النّظر إلى آراء الآخرين.

3- العنف الاجتماعي:

يشمل العنف الاجتماعي كلّ من العنف الجسمي والجنسي والنفسي الذي يحدث للفرد في إطار المجتمع الذي يعيش فيه سواء في العمل أو المدرسة أو أي إطار يتحرك فيه الشخص لممارسة حياته، وقد يواجه ضمنه اِستقلالا وسوء المعاملة وذلك يخلق مجالات واسعة للتعدي على الآخرين «**يستمد العنف القائم على التصنيف الاجتماعي أصوله من الاختلال الاجتماعي والأدوار بين الرّجل والمرأة وتدعمه المفاهيم الاجتماعية الأبوية**

[1]- فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 171.

والسلطوية في أي مجتمع وتزداد حدّته في أوقات النّزاع والصراعات المسلحة، ولعلّ التّحدي الأكبر هو غياب البلاغ والبيانات، أنّه الحالات التي تتعرض للعنف القائم على النّوع الاجتماعي في أوقات النّزاع وغياب التبليغ عن الجرائم التي ترتكب تحت هذا الإسم»[1].

تناولت رواية (تشرفت برحيلك) فيروز رشام ظاهرة العنف، وخاصة العنف الإجتماعي الذي يلاحق المرأة فهي تتحمل جزءًا من المسؤولية التي وضعها المجتمع وعليه لا ينفعها الاستمرار في لعب دور الضحية، التي قهرها الرّجل والمجتمع، لأنّ ذلك لن يجلب لها سوى المزيد من الذّل وهذا الاستنتاج المرير الذي توصلت إليه شخصية "فاطمة الزهراء" بعدما عاشت كلّ أنواع العنف والقهر.

تعرضت المرأة من خلال الرّواية إلى شتى أنواع العنف، حيث أرادت الكاتبة أن تقدم لها صورة معبّرة عن الواقع الذي تعيشه خلال فترة العشرية السّوداء التي عُرفت بعدم الاستقرار وكثرت فيها الظاهرة الاجتماعية من قتل وسيلان الدّماء والبكاء والحزن، فالجهل مثلا لعب دورًا كبيرًا في قيادة المجتمع إلى اِعتناق الأفكار الدّينية المتطرفة والتي حاصرت المرأة من كلّ الجهات وعقدت علاقتها.

4- العنف الأسري:

تعدّ مشكلة العنف الأسري من المشاكل التي تأثر سلبا في المجتمعات والأسر بالكامل التي تعدّ نواة المجتمع، حيث تؤدي إلى اِنتشار الفساد والعديد من المشاكل السلبية التي نراها حاليا في مجتمعنا بصورة واضحة، ويشمل صورة مختلفة اِتجاه الزوج والزوجة أو الأطفال.

مفهوم الأسرة يأتي عكس ذلك تماما فهو حيّز مهم في حياة الفرد والجماعة.

[1]- ينظر: الرّواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرّواية الجزائرية المعاصرة، ص 194.

ففيها ينشأ ويضم بالدّفء والحنان، وقد ينعدم ذلك في بعضها، والحال أن «**العنف إستخدم القوّة بطريقة غير قانونية أو التّهديد بإستخدامها من أجل التّسبب بالضّرر والأذى للآخرين، ويعرف العنف في علم الاجتماع على أنّه اللّجوء إلى الأذى من أجل تفكيك العلاقات الأسرية، كالعنف ضد الزّوجة أو الزّوج أو الأبناء أو كبار السّن، سواء كان ذلك من خلال الإهمال أو الإيذاء البدني أو النّفسي، أو العنف الأخلاقي، وفي تعريف آخر للعنف هو رأي سلوك عدواني يمارسه فرد أو جماعة، أو طبقة إجتماعية معيّنة هدفها إستغلال أو إخضاع الطرف المقابل ذي القوة غير المتكافئة سياسيا أو اقتصاديا أو إجتماعيا، كما يعرف على أنّه سلب حرية الآخرين سواء حرية التعبير، أو حرية الرّأي، مما يؤدي إلى أضرار مادية أو معنوية أو نفسية**»[1].

الأمر السلبي في مشكلة العنف الأسري أنّها تأثر بالإنسان في الكبر، وتجعل منه إنسانا عنيفا، بالإضافة إلى الأسرة التي لا تلقي على أطفالها أي كلمة من كلمات التحفيز، وحبّ الذات، مما يعرّضه إلى صدمة في الكبر، ويصبح التعامل بينه وبين زملائه في مراحله العمرية يتسّم بالعنف، وكذلك سلوكه وتفكيره داخل الأسرة دليل ذلك قولها «**من يوم ميلادي الذي ربّما لم يكن سعيدًا، لأنّ لا أحد أخبرني لاحقًا أنّه فرح بقدومي**»[2]. فكثير من النّساء يعدن إنتاج ثقافة الذكورة بإمتياز بعدما تربين عليها وصدقن أنّها القانون الطبيعي للحياة، لذلك لا يمكن تحميل مسؤولية وصفها الاجتماعي البائس للّرجل وحده، فهي أيضا مسؤولة عن ذلك.

5- العنف ضدّ المرأة المثقفة:

يعرف العنف ضد المرأة على أنّه سلوك عنيف يمارس ضدّها على التّعصب للجنس ويؤدي إلى إلحاق الأذى بها في الجوانب الجنسية، والنّفسية والجسمية، أو من المحتمل

[1]- محمّد الرّميحي، العنف الأسري وإنعكاساته الأمنية، البحرين، الأكاديمية الملكية للشرطة، 2012، ص 16.

[2]- فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 06.

الوصول إلى التّهديد بمثل هذه الأعمال أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، وهذا كلّه راجع إلى الجهل الذي حاصر المرأة كما الرّجل من كلّ الجهات وتفقدت علاقتها، فالمجتمعات المتوازنة يكون فيها الحوار والإحترام أساس التعامل من أجل سموّ الإنسان بغض النّظر عنه كونه ذكرًا أو أنثى.

عرّفت "الجمعية العامة للأمم المتحدّة" العنف ضد النّساء على أنّه «**أي اِعتداء ضد المرأة مبني على أساس الجنس، والذي يتسبب بإحداث إيذاء أو ألم جسدي جنسي أو نفسي للمرأة، ويشمل أيضا التهديد بهذا الإعتداء أو الضغط أو الحرمان التعسفي للحريات سواء حدث في إطار الحياة العامة أو الخاصة**»[1].

حاليا توجد هوة ثقافية واِجتماعية كبيرة بين الرّجل والمرأة في المجتمعات العربية حيث «**تتطبع الكثير من النّساء وتتعايش من العنف كنمط سلوكي تقبله وتتبرره للّرجل أيضا، فإنّ الكثير من النساء يعتقدن أنّ ضرب الزّوجة والصّراخ عليها حق للرّجل في أسباب معيّنة، لذا يستمر العنف ضد المرأة**»[2].

فالمرأة تعاني العديد من المشاكل والعقبات التي ترتقي إلى مستوى الأزمات في أغلب الأحيان ترتكب في حقها أو بناءً على جنسها.

ويأخذ العنف ضد المرأة أشكالاً متنوّعة تتمثل في:

أ- العنف الجسدي:

وهو أبسط أنواع العنف وأكثرها وضوحًا، وذلك بإستخدام القوّة الجسدية من قبل أي شخص، وفيه تتعرض المرأة للضرب أو العنف ومن شأنه أن يترك أثارًا واضحة ويتسبب في أضرار جسدية، مثل الكسور والحروف والجروح...

[1]- ينظر: العنف ضد المرأة، وكيبيديا. ar.m.wikipidia.org

[2]- ينظر: www.alarbay.co.vk اِطلع عليه بتاريخ 2020/05/28م.

ب- العنف الجنسي:

ويكون هذا النّوع من العنف عندما تجبر المرأة على ممارسة أي فعل جنسي بالإكراه، ويعني الإرغام على الاتصال الجنسي وليس بالضرورة أن تكون علاقة كاملة بل يكفي أن تجبر على أي نوع من أنواع الانتهاكات الجسدية ويشمل الاغتصاب والتحرّش الجنسي واِستخدام أساليب جنسية تخالف قواعد الدّين والخلق في الاتصال الجنسي واِستخدام القوة والسلطة في ذلك.

جـ- العنف النّفسي والعاطفي:

وهو من الأنواع التي تترك أثرًا كبيرًا في النّفس ويقصد به «**القيام بسلوك يؤدي إلى حدوث أذى مباشر أو غير مباشر يهدّد شعور وإحساس المرأة بقيمتها الذاتية وقدرتها على السّيطرة على حياتها، مثل التّهديد والإهانة والتحقير والشّتم والحرمان، واِستخدام الألفاظ واللّوم والتّشكيك في قدراتها ما يؤدي إلى الشعور بالدّونية واليأس والإكتئاب بدرجات مختلفة**»[1].

كما تواجه المرأة المثقفة تحديات إضافية لدوائر العنف الأخرى التي تواجهها بصورة عامة، فنجد أنّ العنف النفّسي منتشر بشكل كبير، فحسب الرّوائية فإنّ القيم الثقافية تكسر بنشأة المرأة اِجتماعيًا وتجعلها خاضعة منذ طفولتها المبكرة لسيطرة الأعراف الثقافية والمجتمعية، وتعامل المرأة خاصة في بعض المجتمعات العربية على أنّها ضعيفة وعليها الخضوع لرجال العائلة، فنجد أنّ البطلة فاطمة الزهراء تتعامل بالشتم والإهانة وتقديم الخدمة والحرمان من الحقوق الشخصية.

«**ومن الطبيعي أنّ العنف وكثرة تعرض الزّوجة له قد يؤدي إلى اِضطرابات في شخصيتها وقد يقود إلى صعوبات نفسية وعاطفية**»[2].

---

[1]- ينظر: هيفاء أبو غزالة، سياسات العنف ضد المرأة، دط، رؤيا.

[2]- جبرين علي الجبرين علي، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط1، الرّياض، 2005، ص 20.

ومن أشكاله الإعتداء اللّفظي، الشك وعدم الثقة، والغيرة التي تؤدي إلى إجبار الآخر عن أفعال مكرهة، وتحجيم مواهب المرأة التي قد تكون أحيانا تفوق مواهب الرّجال ممن يعملون على محاربتها واِتهامها بالجرأة. والخروج من المألوف ما يجعلها أمام دائرة عنف جديدة «**توضع المرأة في داخلها وهي دائرة العنف الفكري التي ربّما ستحطم آخر قطاع الإبداع والموهبة التي تملكها المرأة**»[1]، كما ترى فيروز رشام أنّ مشاكل عديدة وتحديات كثيرة تواجهها المرأة المثقفة في مجتمعاتنا تبدأ من خطوتها الأولى، حيث تضع قدمها في الساحة الثقافية «**ولا يوجد دولة أو ثقافة تستطيع أن تزعم أنّها خالية من ظاهرة العنف ضد النّساء، والإختلاف الوحيد يكون في أنماط واِتّجاهات هذه الظاهرة، وعلى الرّغم من أنّ بعض المجتمعات تحرم العنف ضد المرأة إلاّ أنّ هذا العنف متأصل في صميم ثقافتنا من حيث الممارسة، وغالبا ما يقع العنف تحت ستار الممارسات الثقافية والعادات والتقاليد والتفسير الخاطئ للدّين خصوصًا إذا كان ضمن حدود الأسرة**»[2].

فالمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى، لا تزال تخضع فيه المرأة بشكل مستمر للسّيطرة الذكورية سواء الأب أو الزوج أم الأخ إلى جانب سلطة الأعراف والتقاليد، حيث يتخذ بعضها العنف كوسيلة لتأديب المرأة باعتبارها طرف يحتاج إلى التقويم والتقييم مما يعرضها لمختلف أشكال العنف ولِاعتبارهم لها مصدرًا للعار والفتنة.

في بعض الأحيان نجد أن الرّجل يتمادى كثيرًا في أحكام سيطرته وفرض رأيه على المرأة والتصّرف والتحكم في حياتها بمبرّر المسؤولية وكذلك باعتبار أنّ له الحق في الاعتداء على جسدها بالضرب والتّشويه، وتقول الرّوائية «**من وضع هذه القوانين البائسة التي جعلت المرأة تحت رحمة أزواج لا رحمة في قلوبهم؟**

سمعت فاتحًا مرارًا يردّد على ناصر:

"**فاضربوهنّ" الله من قال ذلك يا أخي، أتعصي أوامر الله!**

---

[1]– ينظر: هيفاء أو غزالة، سياسات العنف ضد المرأة، دط، رؤيا.

[2]– ينظر: مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع61، ص 71.

فتاوى فاتح وناصر لا تنتهي، يحيكان الدّين على مقاسهما تمامًا»[1].

مستمدًا هذه الشرعية من الأعراف والدّين، بالرّغم من أنّها مجرّد اِعتقادات خاطئة روجتها بعض التيارات بدليل بديل أنّه لا يوجد إشارة تؤكد على أنّ السلام نصّ عن العنف ضد المرأة، قد «**كرّم الله المرأة ورفع قدرها ومنزلتها، وأعطاها حقوقها، على أكمل وجه، ولم يعني أن تكون القوامة بيد الرّجل أنّ له حق إهانتها أو ظلمها**[2]**، وإنّما جعل له ذلك ليذود عنها ويحيطها بقوّته، وينفق عليها، وليس له أن يتجاوز ذلك إلى القهر والحجود، كما اِحترم الإسلام المرأة من العنف الجسدي أن حرّم قتلها في الحروب، وأنّ النّبي صلى الله عليه وسلّم غضب حين ضرب اِمرأة في عهده، أمّا حمايتها من العنف النفسي أن جعل من مظاهر تكريمها عدم خدش مشارعها وأحاسيسها، وحفظ كرامتها، وترك رميها بالعيوب، أو الإشمئزاز منها**»[3].

فقد كان الرّسول صلى الله عليه وسلّم لا يستعمل العنف ضد بناته أو زوجاته بل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم «**ما ضرب شيئًا...**» والإسلام ضمن للمرأة حقوقها، فهي الأمّ والأخت والإبنة والعمّة والخالة والجدّة، وحرّرها بعد أن كانت مستبعدة وساوى بينها الذكر في الإنسانية، قال تعالى: «**يَا أَيُّهَا النّاسُ اِتَّقُوا رَبَّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجًا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثيرًا ونِسَاءً وَاِتَّقُوا الله الّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْقَامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**» **النساء: 01.**

أمّا بعض الأسر لا تزال تعتبر أنّ المرأة خلقت لتكون زوجة وأم فقط، واجبها الأوّل والأخير هو إنجاب الأطفال وخدمة الأسرة دون مراعاة مشاهرها أو اِحترامها، «**ومن قال أنّك ستعودين إلى العمل؟ بسرعة اِجتاحني الإحساس بالخوف والخط:**

- لا يمكنك منعي، مستحيل أن أتخلى عن عملي!

---

[1]- فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 169.

[2]- ينظر: "حقوق المرأة كاملة ومصونة"، إسلام ويب، 26-12- 2005، اِطّلع عليه بتاريخ 14-04-2018.

[3]- ينظر: "تبوأت المرأة في الإسلام المكانة السامية"، إسلام ويب 9- 5- 2002، إطّلع عليه بتاريخ 14- 04- 2008.

– قلت أنّك لن تعملي وإنتهى الكلام!

قبل أن يرتد طرفي إليّ، كان قد صفعني بما يملك من قوّة.

– أدبها، أدبها، فالعصا تؤدّب النّساء»[1].

صحيح أنّ المرأة حصلت على حق العمل والتعليم، لكن لا يعني أن معانتها إنتهت، حسب الرّوائية، فالنّساء ضحايا عنف الرّجال ولم تتوقف مأساة "فاطمة الزهراء" عند هذا الحدّ.

فقد عالجت فيروز رشام في أوّل أعمالها الرّاوئية (تشرفت برحيلك) موضوعًا ترصد فيه وبكثير من الجرأة التّغيرات الفكرية والسّلوكية التي حدثت في المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السّوداء وما بعدها، من خلال شخصية المعلمة "فاطمة الزهراء" التي عانت من شتى أنواع القهر الإجتماعي بدءًا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه الأخ ليأتي الزّوج ويمارس عليها مختلف أنواع العنف الأسري.

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 132.

ثالثا: رؤية العقيدة الإسلامية للعرف في الرواية.

العقيدة الإسلامية تلعب دورًا كبيرًا في بناء شخصية المرأة، وتكوين وعيها، فهي مربية الأجيال وصانعة الرجال في أي مجتمع كانت وفي أي زمان عاشت فيه، لها دور بالغ الأهمية في حياة الأمم في الأفراد، فهي نصف المجتمع وتأثر سلبا وإيجابا في نصفه الآخر. كما أن للمرأة دور مهم في تاريخ المجتمعات الإنسانية، فإن للعقيدة دورا مهما أيضا في صياغة الشخصية الإنسانية عامة وشخصية المرأة خاصة.

أعطى الدين الإسلامي مكانة كبيرة للمرأة، وعمل على الحفاظ على حقوقها وبين لها واجباتها سواء كانت في بيت أبيها، أو بيت زوجها، فالشيء المهم في المرأة هو شرفها وأخلاقها، لكن في بعض الأحيان حتى لو حافظت عليها يبقى المجتمع ينظر إلى المرأة نظرة دونية، ويعتبرها مجرد عار على المجتمع، وهذا ما تجسده فيروز رشام في روايتها (تشرفت برحيلك): «**أهذه هي الدراسة التي تدرسين! كنت أعلم أنك تعبثين لا أكثر أنت ستجلبين لنا العار**»![1].

قد يتحول فعل الكتابة لدى المرأة العربية، في تعايش مجتمعا ذكوريا إلى وسيلة البحث عن الانعتاق من سطوة المجتمع الذي ينظر إلى المرأة نظرة دونية، ويسعى إلى ترسيخ قيم الذكورة كالنبل والشرف، ولكنه في الوقت نفسه لا يتورع عن هتك الأنوثة «**فقد ظلت المرأة في نظر المجتمع، مصدرا للفن والأثام، وخطرا على الدين والأخلاق، تحمل من المسؤولية عن الخطيئة فوق ما يحمله الرجل على الرغم من اِشتراكهما فيها**»[2].

وموضوع العرف له أهمية كبيرة في حياة النّاس، حيث يتناول الكثير من شؤون حياتهم، والكثير من الأمور الشرعية التي أحالها الشارع بحكمته إلى العرف والعادة ليناسب حالهم وزمانهم.

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 33.

[2]– نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 2000، ص 08.

فلما جاء الإسلام لم يسلّم للإنسياق لكلّ عرف بل وضع مواصفات وشروط لقبوله فقبِل بعض الأعراف كما رفض بعضها.

ويظهر العرف في رواية (تشرفت برحيلك) من خلال اِنتشار الإرهاب الذي يعد من المظاهر الاجتماعية السّائدة تقريبا في كلّ المجتمعات، إذ هو تغيير للعقول وللعادات والمعتقدات، وظهر ذلك في المجتمع الجزائري في العشرية السوداء، فكان الإرهاب رمز للدّين ودعاية للتّدين، واِنتشر بصورة كبيرة داخل المجتمع.

وبرزت ظاهرة العرف في الرّواية حيث كان أوّل ما جاءت به "الإرهاب" والمفتاح الدّال على ذلك في الجملة الأولى «**كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة الإرهاب دون أن نعرف لها معنى محددًا**»[1].

وقد صوّرت البطلة في الرّواية هذه الظاهرة اِبتداءً من أسرتها لتنتقل إلى المجتمع أي من الخاص إلى العام، فكانت بداية الإرهاب في الأسرة مع إخوة البطلة "فاطمة الزهراء" الذين اِلتحقوا بالجماعة الإرهابية وكانوا يمارسونه، فبدأ التّطرف، وأصبح القتال جهادًا، وأصبح الإرهاب يمارس على حساب الدّين فحرّم التلفاز، وأصبحت اللّحية واجبًا وفرضا على كلّ رجل، والجلباب على كلّ اِمرأة وكلّ مخالف يلقي حتفه وجزائه، فأصبح الإرهاب حديث السّاعة والعصر في المجتمع الجزائري وكثرت الجرائم والمجازر، فكلّ يوم موتى وجرحى واِنتشر الخوف والهلع في نفوس الجزائريين وأصبحت حجة الإرهاب هي التّدني واِدعوا أنّ ذلك سنّة محمدية.

العقيدة الإسلامية لم تنبذ كلّ الأعراف بل ميّزت بين ما هو صحيح وما هو فاسد «**فالعرف الصحيح هو ما تفارقه النّاس، ولا يخالف دليلاً شرعيا، ولا يحلّ محرّمًا، ولا يبطل واجبًا، كتعارف النّاس على عقد الاستصناع، وتعارفهم على تقسيم المهر إلى مقدم ومؤخر، العرف الفاسد، فهو ما تعارفه النّاس، ولكّنه يخالف للشرع، أو يحلّ المحرم،**

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 06.

أو يبطل الواجب، مثل تعارف النّاس كثيرًا من المنكرات في الموالد والمآتم، وتعارفهم أكلُ الرّبا، وعقود المقامرة»[1].

فالعقيدة تتماشى مع العرف في كلّ ما هو إيجابي في حياة الفرد والمجتمع وكلّ ما يخدم الشّرع ولا يخالفه، والعرف يؤخذ به في الناحية الشرعية إذ كان صحيحًا لا إذ كان فاسدًا.

[1]– ينظر: موقع الإسلام سؤال وجاوب 1997– 2021، أصول الفقه، islamqa.info.

الفصل الثـاني

هيمنة عامل الذكورة في مدونة الرّواية

الفصل الثاني

هيمنة عامل الذكورة في مدونة الرّواية

1- مصطلح الذكورة في ضوء ضوابط النقد الثقافي.

2- الحمولة الثقافية للذكورة.

3- سلطة الذكورة.

أولا: مصطلح الذكورة في ضوء ضوابط النقد الثقافي.

مصطلح الذكورة بطبيعة الحال ينسب إلى الجنس الذكري، «**هي لفظ عام يطلق على مجموعة السلوكيات والأفكار والقوانين والتفسيرات التي من شأنها سيطرة الذكور في مجتمع ما على الإناث، وقد يشير في مفهوم آخر إلى الدفاع عن حقوق وإحتياجات الرجال والصبيان، والتقيد بالسمات النمطية للرجال والصبيان (الآراء، القيم، الاتجاهات والعادات) أو دعمها كما تشير أيضا إلى حركات الرجال أو حقوق الرجال**»[1].

يمكن ربطه بسلطة الذكورة، وهذه السلطة يمكن أن تمارس بنوع من العنف في غالب الأحيان، وهذا الأخير يكون ضد المرأة، سلطة الذكورة يمكن أن تمارس من طرف الأخ، الأب، الزوج، ومعنى «**الذكورة المسيطرة بكونها المعيار الأعلى للذكورة الذي مثل الصورة الأمثل لما يجب أن يكون عليه الرجل الحقيقي**»[2].

إنّ المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات العربية لا تزال تخضع فيه المرأة بشكل مستمر للسيطرة الذكورية، إلى جانب سلطة الأعراف والتقاليد التي تساهم في إذلال المرأة بالرغم من أنها أصبحت تؤدي في الحياة اليومية نفس الواجبات التي يؤديها الرجل، فتتعلم لتصل لأعلى المراتب العلمية، وتستمد سائر الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية، فإقتحمت مجالات كانت حكرا على الرجل فقط.

إلا أنها تظل في نظر المجتمع مجرد قاصر، عديمة الأهمية وغير قادرة على تقرير مصيرها، وأنها خلقت فقط لخدمة الرجل وطاعته، وبدونه لا تسوى شيء.

تفننت سلطة الذكورة في تطبيق أحكام سيطرته على المرأة والتصرف في حياتها، بمبرر أنه هو الوصي عليها والقائم بشؤونها، وبالتالي له الحق في الإعتداء عليها بالضرب والإهانة سواء لفضيًا أو جسديًا.

---

[1]– ذكورية، وكيبيديا ar.m.wikipedia.org.

[2]– عن الذكورة وأنماطها في تحدي الهيمنةaljumhuriya.net.

الأخ هو الذي يرسم مستقبل أخته، وهو الذي يختار لها الزوج المناسب لها، وهو الذي يقرر كل شيء عنها، فصوتها غير مسموع، ورأيها مرفوض لا جدال فيه.

وكل هذه الأمثلة مجسدة في المجتمع الجزائري، إضافة إلى ذلك يمارس جميع أنواع التعذيب عليها.

«فاضربوهن الله من قال ذلك يا أخي، أتعصي أوامر الله!»[1].

هذه الإعتقادات كلها مجرد أعراف نسخت في ذاكرة الرجل وطبعت في عقله على أن المرأة خلقت لتكون في خدمة الرجل لا غير ولتكون زوجة مطيعة لزوجها، واجبها الأوّل والأخير هو إنجاب الأطفال وتربيتهم، وهو يحق له ضربها في أي وقت ولأي سبب كان صغيرًا أو كبيرًا.

رغم أن الإسلام لم ينص على ضرب النّساء وإستعمال القوة ضدها، إتخذ العنف وسيلة لتأديب المرأة باعتبارها كائنا يحتاج إلى التقويم الدائم، وباعتبارها كائن من نوع خاص يشكل مصدر للعار والفتنة للأسرة في المجتمع.

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 166.

- الهيمنة الذكورية.

ليس في غالب الحالات ما تحمله السلطة الذكورية يكون عنفا، إنما في بعض الأحيان يكون رغبة في التصليح والتغيير، فمعنى سلطة الذكورة ليس ملزما أن يكون ضد النّساء، فهناك نماذج من الرجال في الوطن العربي يقف من المرأة ضد التهميش والعنف الذي تعيشه سواء في المنزل، الشارع أو مكان العمل.

«لا ترتبط الذكورة المهيمنة بالضرورة بالعنف، رغم إمكانية فرضها بالقوة، فهي تنحدر من خلال المؤسسات التعليمية والفكرية والثقافية»[1].

الصورة التي صورتها "فيروز رشام" في روايتها (تشرفت برحيلك) كان نموذج لسلطة ذكورية سلبية، لكن هذا لا يعني بالضرورة عدم وجود سلطة ذكورية إيجابية، حيث هناك رجال يقفون إلى جوار النّساء ويهتفون معهن ضد العنف وضد القمع، وأيضا صور لرجال خرجوا مع زوجاتهم وصديقاتهم وأهلهم ضد قمع الحريات وتكميم الأفواه.

في هذه النقطة بالذات يجب الوقوف إلى ظاهرة العنف التي لا تقتصر فقط على النساء، وإنما هناك رجال يعنفون من طرف نسائهم، وهذه الحالة ليست شائعة في مجتمعنا بكثرة، وإنما هي موجودة في حالات محدودة، من هنا يمكن تسليط الضوء على الدور الإيجابي الذي تلعبه سلطة الذكورة في المجتمع خاصة في الحروب، فهو الذي يخرج للدفاع في الفترات الصعبة. فالذكورة لا تكون بالعنف والضرب والتم، إنما هدفها الحفاظ على المجتمعات والخوف من الانحراف.

تضعنا الرواية أمام الوجه البشع لمجتمع تسوده سلطة الذكورة، التي كانت تمارس بالعنف والجريمة، وتعتبر المرأة الضحية الأولى التي تتحمل الإهانة نتيجة هذه السلطة التي تتعرض لها من طرف أخيها، ولم توقف المأساة فقط من هنا، بل اِستمرت تعنف من طرف زوجها، رغم أن المرأة قطعت أشواطا عديدة وبعيدة في التعليم والحضور الاجتماعي لكنه

[1]- عن الذكورة وأنماطها في تحدي الهيمنة aljumhuria.net.

حضور سطحي فقط لأنها تعتبر ناقصة من دون رجل، وليس لديها حق التصرف في حياتها، رغم تحملها للمسؤولية داخل البيت وخارجه.

أصبحت الذكورة تمارس سلطتها ليس العنف والاستغلال الجسدي فقط، إنما وصلت أيضا للإستغلال المالي خاصة للنساء المتعلمات والعاملات، فهذه الأخيرة ليس لديها القوة للدفاع عن نفسها، ولا الحرية في التصرف في أموالها والتمتع بها.

فقد أصبح زوجها هو الذي يتصرف في أموالها، وليس لديها نصيب ولو قليل منه فهل يعقل أن تكون المرأة في أعلى المناصب، وهي مثقفة ومتعلمة وتفهم في الأمور، وهي التي تشرف على تكوين وتربية أجيال المستقبل، وتعلمهم الخطأ من الصواب، لا تملك حق التصرف في راتبها الشهري.

يعتبر الرجل المرأة سواء كانت أخته أو زوجته مصدرا للعار والفتنة، لذلك يجب أن يبرز نفسه ويستعرض قوته عليها «**فقط لأنه يتمتع بالقوة، ليس لما يمتلكه من إمكانيات أو لإنجازاته، بل لما يمثله من معايير الذكورة المهيمنة**»[1].

كانت فاطمة الزهراء تعاني من العنف من طرف أخيها فؤاد الذي يحاول إبقائها داخل إطار ضيق، ويضع أمامها أكثر من خط أحمر، مشاكل عديدة وتحديات كثيرة تواجهها المرأة المثقفة في مجتمعنا. ونجد أن الرجل أيضا يتفنن في تطبيق هذه السلطة بدليل أنه يتمادى كثيرا في أحكام سيطرته على المرأة والتصرف في حياتها، بمبرر أنه الوصي عليها والقائم بشؤونها، وبالتالي له حق في الإعتداء على جسدها بالضرب والتشويه، «**من وضع هذه القوانين البائسة التي جعلت المرأة تحت رحمة أزواج لا رحمة في قلوبهم**»[2].

تعاني المرأة في العالم على وجه العموم، والمرأة العربية على وجه الخصوص العديد من المشاكل والعقابات، ترتقي إلى مستوى الأزمات في أغلب الأحيان، ترتكب في حقها أو بناء على جنسها، والعنف ضد المرأة يأخذ أشكالا متنوعة تتمثل في العنف الجسدي الذي

[1]– عن الذكورة وأنماطها في تحدي الهيمنة aljumhuria.net.

[2]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 166.

يستخدم فيه الرجل قوته الجسدية، ويعتبر من أكثر أنواع وأشكال العنف وضوحا وشيوعا مثل: الضرب، الشد، إحداث كسور وندبات.

العنف الجنسي وهو الإرغام والإحجار على ممارسة الجنس باستخدام القوة والسلطة في ذلك.

فاطمة الزهراء عانت من شتى أنواع القصر النفسي في الاجتماعي بدءا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه الأخ (فؤاد) ومن بعد الزوج (ناصر)، ولم يقتصر هذا الاستغلال الذكوري فقط على هذه الأمور إنما وصل إلى ظواهر أخرى حساسة مثل الخيانة الزوجية والطلاق والاستغلال المالي. «**بعد أسبوعين احتجت لبعض الأغراض المدرسية والملابس، فطلبت منه أن يأخذني إلى مركز البريد لأسحب بعض المال. كان مجبرا على أخذي لشراء حجاب على ذوقه، رافقني إلى مركز البريد، وأخذ مني بطاقتي الوطنية ودفتر الشيكات، فهو لن يرضى أبدًا بأن أكلم موظف البريد أو أتعامل معه. قبض راتبي كاملا وفي حسابي بقي راتب الشهر السابق في منحة المردودية أيضا، وضع كل شيء في جيبه وجرني وراءه كالعادة**»[1].

تتجلى رموز الذكور المهيمنة في مدّونة الرواية بأشكال عديدة كالقوة فيستعمل فؤاد كل أنواع العنف ضد أخته "فاطمة الزهراء"، حيث كان فؤاد رمز السلطة في البيت، وهو يقدم مثال للأخ المتسلط على أخته، كما نجد أيضا سلطة الأب الذي يعنف أبنائه، وهذا ما نجده في زوج "فاطمة الزهراء"، لكن والدهما كان نعم الأب ولم يمارس سلطة الذكورة السلبية إنما إستعملها للدفاع عن بنته ولم يقبل تضيقها، إنما كان ضد هذه الفكرة تمامًا، ولم يسمح لها أيضا بالتخلي عن دراستها، وساعدها حتى بعد زواجها.

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 135.

ثانيا: الحمولة الثقافية للذكورة.

*** المجتمع الذكوري في عيون المرأة الجزائرية:**

عالجت رواية (تشرفت برحيلك) نظرة المرأة الجزائرية للمجتمع الذكوري، وصور لنا نماذج المعاملة فيما بينهما، ولقد أعطى ديننا الحنيف للمرأة حرية إبداء الرأي حول كثير من الأمور، ولم يدعوا إلى فصل النساء عن الرجال اِجتماعيا، وإنّما دعا إلى اِشتراكهم في الحياة العامة، ع مراعاة المبادئ التي تخص الحياة الإجتماعية والإسلامية. لكن هذه الحرية والمساواة اِصطدمت بأزمنة الواقع لتستقبلها القيم والأعراف وتوقفها بِاسم السلطة الذكورية «**ليصبح الرجل هو المجتمع وأن المرأة ليست سوى فئة فيه، وهي لم تحقق إنجاز كونها فئة**»[1].

حاولت المرأة الدخول في دائرة الرجل مما جعل هذا الأخير يسلط عليها أنواع العنف والقهر بكل الأشكال والأنواع جسديا ونفسيا وحتى لفضيا فهو «**كل أسلوب قوة وترهيب أو تصرف إرادي أو غير إرادي أو سلوك جذري (عقاب أو ضرب) أو لفظ (سب أو شتم، أو أي صورة من صور الإهانة والقصر والتجريح في كبرياء وكرامة المرأة وشرفها**»[2]. مما يعيق حرية المرأى ويجعل منها واقفة في كنف المجتمع الذكوري ويجعلها تفقد ذاتها.

وهذا الهاجس الأساسي الذي يسعى وراءه الرجل «**فقمع المرأة هو مكمن خوف أساسي عند الرجل، فالمواضيع التي تدخل في ملكية لا يمكن الحفاظ عليها، إلا في قمع الرغبة لها، ما دامت في إطار الحاجة والطلب تبقى مرتضة به ملتزمة في الانصياع لرغبته وأمره**»[3].

---

[1]– نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دط، 1979، ص 10.

[2]– نجمة زراري، الطرح القبلي لقضية العنف ضد المرأة في السينما المعاصرة، التحليل النهي السيميولوجي للعلميين: وراء المرأة وعائشات، إشراف نادية شرابي، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010– 2011، ص 51.

[3]– عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليل ANEP، الفرابي، الجزائر، ط1، 2004، ص 244.

فظاهرة العنف تظهر في الرواية بصورة عامة، حيث تواجه المرأة المتفقة خاصة مشاكل كثيرة وتحديات فكانت فاطمة الزهراء تعاني من العنف من طرف أخيها فؤاد الذي يحاول دائما إبقائها داخل إطار ضيق ويضع أمامها أكثر من خط أحمر.

رواية "فيروز رشام" إعتبرت العنف العمود الفقري للرواية، وذلك من خلال الإبداع اللّغوي، في دقة الوصف من بداية الرّواية إلى نهايتها وذلك من خلال عدّة مقاطع.

«**شدني من شعري وجرني نحوه (...) ركلني برجله وبقبضة يده**»[1] فهنا كان العنف من طرف أخوه "فاطمة الزهراء" رشيد وفؤاد، اللّذان اِتخذا منه وسيلة لغرض سيطرتها حيث تقول «**سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم علي، شدني من شعري وأسقطني أرضا لم أفهم إن كان قدهم فعلا بذبحي أم كان فقط يهددني لأن سكينه بقيت عالية ولم ينزلها عليّ (لم ينزلها عليا) ربما لم يستطع إنزالها لأن أمّي وجميلة شدتا ذراعه، لحق بهما رشيد وهو يسب ويشتم**»[2].

لم تستقر في حياتها ولم تنعم بحياة هادئة في بيت أهلها، وكل ذلك فقط لأنها أرادت أن تحقق حلمها وذلك بالدراسة والاجتهاد، ولكن الظروف السياسية في فترة التسعينات تميزت بممارسة العنف «**يا عاهرة... يا فاجرة .... أين أنت**»[3]. فبعد أن رسبت فاطمة الزهراء في البكالوريا أصبحت حياتها جحيم لا يطاق، رغم أن لديها الحق في إعادة السنة. إلا أنّ أخواها كان يصران على أن لا تعود للدراسة رغم أن أباها وقف في صفها، ولكن هذا لم يخفف من قوّة عنفهما.

كانت هذه الأحداث في بيت أهلها، وتخللتها أحداث أخرى تنقلنا إلى الدخول في مرحلة أخرى وهي مرحلة العنف في وقت الزواج «**بعد وصول الموكب، ودخول النساء إلى المنزل، أخبرت حفيظة أختها فريدة وزوجة أخيها حميدة، أني أنوي الخروج من بين أهلي**

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 33.

[2]– المرجع نفسه، ص 57.

[3]– المرجع نفسه، ص 74.

بفستان أبيض، جئت إلى غرفتي وقالت حميدة: إسمعي جيدا... ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا. أنت ذاهبة إلى بيت إمام أم أنك نسيت ذلك؟، رفضت خلع الفستان واحتدم الشجار، حفيضة وفريدة وحميدة من جهة، ومن جهة أخرى جميلة ونصيرة وسعاد لم ينتبه الرجال إلى وجود مشكلة، لكنهم مستعجلون للذهاب، طبعًا ناصر لم يأت مع الموكب وبعث بفاتح وأخواته لأخذي!»[1]. من خلال هذا المقطع تظهر لنا صفة العنف التي لحقت "بفاطمة" والتي كانت تعيشها في بيت أهلها، ويظهر ذلك في أبسط حق يمكن أن تقوم به في يوم عرسها، وكان من أتفه الأسباب، حيث كان على فستان العروس، كادت أن تقتل لو لم ترضخ لمطالبهم.

«أمسكتني واحدة من اليمين وأخرى من اليسار وسحبتاني من ذراعي نحو باب السيارة، ولم يتسنّ لي أن أودع أحدًا، أخذوني وأنا مجهشة بالبكاء، ولم يزغرد أحد من أهالي عند خروجي، فالجميع يعلم أني أزف إلى قبري، إن بعض أنواع الزواج ليست سوى انتحار»[2].

كان هذا نوع من أنواع العنف، فمنذ يوم زفافها تعرضت للعنف المعنوي، فبطلة الرواية "فاطمة الزهراء" تحملت كل أشد أنواع العنف إلا أنّ وصل بها إلى محاولة الانتحار كما أسمته "فاطمة". كانت تعيش وكأنها في سجن لا تفعل هذا، لا تلبسي هذا، قوانين لا تنتهي. **«أولا تذكري دائما أنك في بيت إمام وبيت رجال، لا تنزعي الخمار أبدًا، فساتين طويلة الأكمام، وإياك من بيجامات السراويل». «بلعت فمي ولم أعلّق على شيء، وقلت في داخلي: أهذه ثكنة أمن سجن؟! هذا البيت أسوأ من بيتنا!»**[3]. من خلال هذا المقطع يظهر لنا أن البطلة تزوجت محاولة الهرب من بين أهلها، لتقع في عنف أقبح وأشد خطورة منه.

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 122.

[2]– المرجع نفسه، ص 124.

[3]– المرجع نفسه، ص 129.

ظاهرة العنف في حياة "فاطمة الزهراء" تزداد يوما بعد يوم من العنف الجنسي «**في السرير لا أزال على نفس الرّيتم، يعريني، يعتليني، ثم يغتالني، لا شيء سوى الوجع والقرف... حسبت الجنس أبشع من هذا، لكن لا قبل ولا عناق، فقط يدخل ويخرج لدقائق معدودة، ثم ينبطح على ظهره يشخر!**

طبعا ليس هناك شهر عسل في البرنامج ولا لحظة عسل، فقط أيام مرّة مرارة العلقم، تزداد مع كل يوم جديد»[1]. إلى العنف الجسمي «**شدني من شعري وبدأ يضربني بشكل عشوائي، رماني فوق السرير ثم خرج. لقد هربت من وحش إلى وحش آخر!**»[2].

الزواج أمان واِستقرار، طمأنينة وهناء، لكن "فاطمة الزهراء" يضربها زوجها لأتفه وأبسط الأمور، كما ذكرنا سابقًا "فاطمة" إمرأة متعلمة، تعمل معلمة في مدرسة اِبتدائية، بعد الزواج أراد زوجها أن يبطلها، لكن لم تقبل وتحملت وواصلت العمل، كانت تظن أنها سترتاح بخروجها من المنزل والذهاب إلى العمل «**ماذا ستفعلين بالمال؟ أستوجبين في الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها! هذا ثمن أكلك وشربك أم أنك تعيشين مجانا هنا!**»[3].

أصبحت "فاطمة الزهراء" كالجارية تعمل من أجل أن يتمتع زوجها ناصر بأجرها دون وجه حق، لم يكن العنف يمارس فقط من طرف الزوج، بل من حماتها كذلك، التي كانت تجرحها وتهينها، وأخت الزوج حفيظة التي كانت ترعى أبناء أخيها، أثناء غيابها. «**ترعى حفيظة أبنائي رغم عنها بأمر من ناصر، وقد طلبت مني أجرا على رعايتها، ووجهتها للقابظ لمالي، وقد أسكتها ما إن تكلمت وعرف سؤالها**»[4].

يظهر من خلال كل هذه المعاناة والعنف الذي عاشته "فاطمة الزهراء" أنّها لم ترى يوما سعيدا منذ دخولها لذلك البيت، فلم تلقى سوى القسوة والطغيان، والجبروت، فوجدت

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 129.

[2]– المرجع نفسه، ص 131.

[3]– المرجع نفسه، ص 136.

[4]– المرجع نفسه، ص 151.

نفسها ضعيفة أمام بيت زوجها، فكلهم يعاملونها بعنف إلاّ أخ زوجها الصغير رياض الذي كان يحسن التعامل معها، إلا أنّه لا يستطيع فعل شيء أمام تجبر أهله، من كثرة الضغوطات والمشاكل التي شهدتها "فاطمة" فكرت في الطلاق. «**صرخت وعلا صوتي، وأنا أشكي وأبكي، شّدني من رأسي وتدلى خماري. أمسكني من شعري وبدأ يضربني. قاومت بما اِستطعت وأنا أكرر على مسامعه:**

كرهت ... تعبت ... دعني.... طلقني!»[1].

ما إن سمع الكملة الأخيرة حتى جن جنونه، وبدأ يضربها وطبعا لا أحد سيدافع عنها، لولا رياض الذي ساعدها.

يعرف الطلاق بأنه أبغض الحلال عند الله، والذي يهدد الأسر والمجتمعات، إلا أنّ فاطمة ترى حياتها الزوجية أشبه بالسجن الذي زجت فيه دون جريمة أو ذنب، لما لاقته من عنف وإهانة من طرف زوجها وأسرته.

«**اِرحل، اِرحل، فأنا أيضا أريدك أن ترحل... اِرحل فقد تشرفت برحيلك**»[2].

دمر الزواج حياة "فاطمة الزهراء" وقضى على أنوثتها وشبابها، وسبب لها عدّة أزمات نفسية مما أدى بها للإصابة بمرض سرطان الثدي.

عاشت "فاطمة الزهراء" ثماني عشرة سنة من الذل والاستغلال الجسدي والمالي من طرف زوجها "ناصر" الذي حول حياتها إلى جحيم لا يطاق، لم تقضي معه ولو يوما واحدا بدون نزاع وجدال، ضرب وشتم، ألحق جميع أنواع العنف جسدي كان أو نفسي. «**بيّن لحظة تشرفت بمعرفتك ولحظة تشرفت برحيلك ثماني عشرة سنة من العبودية والذل. زواج شرعي لكن غير إنساني زواج بائس وتعيس، خرجت منه بأنف مكسورة، ونهد مبتور، وآلاف الكدمات والجراحات والصدمات، منكوبة، معطوبة، خرجت فارغة البدين**»[3].

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 153.

[2]– المرجع نفسه، ص 223.

[3]– المرجع نفسه، ص 223.

تميزت الكتابة النسوية بالإبداع والنقد الناجع من شخصية المرأة وسماتها الخاصة وبذلك «**لن يكون في وسع أية امرأة مثقفة أن تغفل عن تعريف فرويد للمرأة بأنها رجل ناقص إذا ما تصدت المرأة لسؤال اللّغة وتوجهت لتحويل الرجل إلى نص مكتوب، وإلى كائن من ورق**»[1].

لم يكن في مقدور المرأة أن تكون حرّة في تصرفاتها في التاريخ البشري كله بسبب كونها كائنا يعيش بغيره لا بذاته، وكونها مرآة عاكسة لحياة الرجل تتحرك بإرادته، وذلك لم يتح لها فرصة للإبداع بممارسة الثقافة بطريقة مستقلة ومتحررة وهذا ما دفعها لولوج عالم الكتابة، فالكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا، فهي بوح وتعبير عن أسرار الذات الأنثوية الرافضة للقيم الاجتماعية.

[1]– عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي العربي، ص 186.

ثالثا: سلطة الذكورة.

1- سلطة الأب:

يعتبر الأب الركيزة الأساسية في الأسرة، فهو الذي يعمل ويتعب لكي يعيل أسرته، ويسهر على توفير حاجيات أولاده، ليوفر لهم لقمة العيش، وأهم شيء هو الأمن والاستقرار والجو الهادئ المريح في المنزل، ويعتبر أيضا السند والرفيق خصوصًا لبناته.

تجسد لنا رواية (تشرفت برحيلك) لـ "فيروز رشام" دور الأب الذي يحمي اِبنته "فاطمة" ويدافع عليها، كان يفرض سلطته على أولاده فؤاد ورشيد، اللّذان كانا لا شغل لهما سوا مراقبة "فاطمة الزهراء" وأختها جميلة أينما ذهبتا.

ماذا فعلت، كانا هذا الأخيران لا يحبان أن يجدا إحداهما تسير في القرية من بيت لآخر، ومع ذلك يتجرأ يوما على منعهما من الذهاب إلى بيت عمهما، فالأب كان دائما يقف في طريقها ويقول: «**أتمنعان بناتي من بين أخي**»[1]. أب "فطمة الزهراء" فرض سلطته على أولاده الذكور لحماية بناته، ولعدم قطع صلة الرحم بينه وبين أخيه.

كان والد "فاطمة" أب مثالي فهو رجل يحب العلم، ولم يكن لديه فرق بين الذكر والأنثى «**رجل يقدس العلم ويسجله رغم كونه محدود التعليم، ولا فرق عنده بين كرى وأنثى**»[2]. لم يكن هذا الأخير يتقبل فكرة ضرب فؤاد لأخته "فاطمة" حيث كان يدافع عنها ويقف بجانبها ويقول لأولاده لا أحد يستطيع رفع يده على بناتي ما دمت على قيد الحياة.

لولا أبوها لشبعت ضربا من أخيها فؤاد أو قتلها، كان بمثابة السند والملجأ الحنون لفاطمة بالخصوص. «**كيف تجرأ على ضربي اِبنتي في حضوري، ماذا فعلت لك**»[3].

قرر فؤاد ورشيد منع فاطمة الزهراء إلى الذهاب للمدرسة حتى تتحجب، وفق الأب في طريق فؤاد وقال لهما أنه هو أبوها وهو من يقرر ولستم أنتم. «**لا تخافي فأنت اِبنتي، وأنا**

[1]- فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص 33.

[3]- المرجع نفسه، ص 33.

من يقرر وليس فؤاد أو رشيد، إذ هبي لتدرسي وفي المساء، سأتفاهم معهما»[1]. السلطة والقرار في يد الأب لن تخاف من أخويها فؤاد ورشيد، حيث كان دائما يمر على عدّم ضرب بناته، لأنه قد نبههما من فعل ذلك، فهو تجرأ على رفع يده على إبنه فؤاد لأنه كان يضرب فاطمة الزهراء.

«كم مرة قلت لك لا تمد يدك على بناتي»[2].

ظل الأب يدافع على فاطمة الزهراء رغم طيشها وعنادها وتذمرها على أخيها فؤاد، لكن مع مرور الوقت بدأ يتعب ويحاول أن تجد حلا لهذه المشاكل التي تقع عليها، فقد قبل الأب بقدرة الحجاب وإقتنع بتزويجها بالرجل الذي طلب يدها من أخيها فؤاد، حيث قال لها: **«أما الحجاب فتحجبي وخلصينا من هذا الموضوع الآن، فقد تعبت من مشاكلك»**[3].

الأب الذي كان يدافع عن فاطمة الزهراء ويحاول حمياتها من أخواتها الوحوش أصبح متعبا، ولم يعلم أن تلك الكلمة قد كسرت خاطر إبنته، وقدمها بمثابة الفريسة السهلة لأخويها اللّذان كان ينتظران هذه الفرصة بفارغ الصبر.

رغم هذا كله إلاّ أنه لم يسمح بضياع حلم إبنته وسمح لها بمزاولة الدراسة وإعادة شهادة البكالوريا للمرّة الثانية، لكن كالعادة فؤاد ضد هذه الفكرة، وحاول إيجاد حل لإبنته، حيث قرر عمها الذي كان موظفا إداريا بمديرية التربية لولاية بومرداس، عدم إعادتها للبكالوريا وإلتحاقاها بمعهد التكوين والحصول على منصب عمل.

رحب أب فاطمة الزهراء بهذه الفكرة، فهو مقتنع بأن إبنته سوف تكون في أمان في المدرسة الداخلية، قررت الالتحاق بهذا المعهد وإختارت أن تكون معلمة في الطور الابتدائي كونها تحب الأطفال.

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 39.

[2]– المرجع نفسه، ص 50.

[3]– المرجع نفسه، ص 103.

الأيام تمر، فؤاد ورشيد قرر وتزوج "فاطمة" بذلك الرجل الذي تقدّم لخطبتها، لم تستطع الرفض من جهة، ومن جه أخرى لم تستطع إقناع والده بعدم قبول الفكرة، فقد كان موافقا على هذه الخطبة وبقي مصرا على ذلك.

«أووه يا فاطمة الزهراء!! متى سأرتاح من مشاكلك، أتظنينا نلعب! ستتزوجين ناصرًا، وموتي إن شئت أن تموتي»[1].

بعدما كان قرار الأب دائما في صالح فاطمة الزهراء، وسلطته تفرض على فؤاد ورشيد، ها هو الآن مفروضا عليها تقبل هذه الفكرة دون إلحاح، كان هذا الكلام قاسي جدًا على فاطمة الزهراء، واِعتبرت أن والدها قد تعب من مشكلتها واِرتضخت لقدرها، رغم كل هذا إلا أنه لم يسمح في اِبنته، فعند حضور موكب الزفاف وعلمه أن اِبنته سوف ترتدي فستانا أسود بدلا من الفستان الأبيض الذي تحلم به كل فتاة عروس.

اِنصدم واندهش وخاطب فاطمة الزهراء بما تمنته طوال فترة خطوبتها من ناصر، **«فاطمة الزهراء إن شئت أبطل هذا الزواج حالا، فقط قولي نعم، وينتهي كل شيء! هل تريد أن أطردهم؟!»**[2].

بعد فوات الأوان أدرك الأب أنه مخطأ في حق اِبنته، لكن هي لن تستوعب ولم تستطيع التفكير، لكن تفاديا للفضيحة قررت أن تقول لا لوالدها، وتضحي بنفسها تفاديا للمأساة التي كانت ستقع لو قبلت فكرة أبيها.

بقي والد "فاطمة الزهراء" يتفقد أحوالها ويسأل عنها، ويدافع أيضا عليها رغم زواجها، لم يدرك أنه قد بدأت تخوض معركة أخرى في بيت زوجها الذي كان أشد قسوةً ومرارةً على بيت أهلها، حيث كانت في بيت لا سند ولا صدر حنون تلجأ إليه وهو والدها، كان البيت الزوجي بمثابة السجن أو المقبرة بالنسبة لها.

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 115.

[2]– المرجع نفسه، ص 123.

2- سلطة الأخ:

من الطبيعة الذكر أنه يحب فرض سلطته وقوته سواء كان على زوجته أو أخته، وفي غالب الأحيان ما تؤدي هذه السلطة إلى خراب الأسرة وخصوصا عندما تكون هذه الأخيرة بالعنف والشتم والسب، أي أسلوب غير مستحضر.

تجسد لنا هذه الرواية بعض معاناة الأخت التي كانت تحت سيطرة أخويها اللّذان كان لا يرحمانها ولا يحنان عليها.

يعتبر الأخ بمثابة الأب الثاني بالنسبة لأخته، فهو الذي يحميها ويحن عليها، ولا يسمح لأحد بأن يؤذيها، لكن العكس تماما في هذه الرواية فقد كان أخ فاطمة الزهراء بمثابة عدوها اللّدود الذي لا يطيقها والذي يجرأ على ظربها متى ما سمحت له الفرصة.

فاطمة الزهراء التي كانت في ربيع عمرها تدرس في الثانوية، تذهب بكل حماس لمدرستها في كل صباح، هذا هو الواقع لكن بالنسبة لأخيها فؤاد ذهابها للدراسة يعتبر تجوال في الطرقات.

حلمها الوحيد هو تحقيق النجاح في الدراسة، وهذا لم يكن سهلا بل كان صعبا ومليئا بالصعوبات. هذه التي كانت مرسومة في طريق فاطمة الزهراء.

«**هيه أنت... أمازلت تجوبين الطرقات صباح مساء!**»[1]. فاطمة الزهراء تقصد مدرستها كل صباح وهو يضبط عليها لس إلى التجوال في الطرقات، هذا الخوف والضغط الذي تعيشه فاطمة الزهراء كل صباح عند ذهابها إلى المدرسة، لماذا كل هذا الكلام، لماذا لم يحن على أخته ويصبح عليها كباقي الأخوة، ويقول لها هل ينقصك شيء يا أختي؟ لكي تحس بالأمان والإطمئنان وتسير وهي واثقة في نفسها، زيادة على هذا الخوف والإرتباك قال لها: «**قريبا سأهتم بك**» كأنها قامت بجريمة أو ما شابه ذلك.

[1]- فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 09.

ذاقت فاطمة الزهراء كل أنواع العنف من طرف أخيها فؤاد سواء كانت شتما أو ظربا وكان مصرا على أن تلبس فاطمة الحجاب «**أمازلت متبرجة يا كلبة يا قليلة الحياء**»[1]. فبحكمه هو متدين وأخته التي تلبس سروال الجينز متبرجة.

فاطمة الزهراء تعيش فترة المراهقة وكغيرها من الفتيات وقعت في الحب، وبقيت تتراسل مع حبيبها، وفي أحد الأيام وقعت الرسالة في يد فؤاد وحدث ما لم يكن في الحسبان. وهذا الأخير بطبيعة الحال لن يرحمها «**يا عاهرة... يا ضاجرة... أين أنت؟**»[2]. أشبعها ضربا وأقسم بأنها لن تعيد الخروج من المنزل بعد اليوم، فهذه هي فرصته ليحقق رغبته في حبس أخته في البيت.

بعد شفاء فاطمة الزهراء عادت إلى العمل، لم يعارض أحد على ذهابها، أما فيما يخص حبيبها طارق فحاول أن يتقدم لخطبتها لكن والده لم يوافق، أولا لأنه صغير ولم يتقبل هذه الفكرة، وثانيا لأنه يعرف أن هذه الفتاة لديها أخوان ينشطان في الجماعات الإرهابية.

وجد طارق حلا لطلب يد فاطمة الزهراء لكن لم يفلح في ذلك، فؤاد كالعادّة وقف في طريقهم «**جئت يا اِبن الكلب يا قليل الحياء! لو كنت رجلا لكنت خطبتها قبل أن تبعث لها برسائلك القذرة، أم حسبت بنات الناس لعبة بين يديك**»[3]. في هذا الموقف أفسد فؤاد لحظة السعادة التي كانت تنتابها فاطمة الزهراء وحتى أبيها، حدث جدال عنيف بينهم وكل واحد ماذا يسأل. «**أين عرفتها أو متى هي تكلم يا عديم الشرف**»[4].

لم يبقى طارق ساكتا، دافع عن فاطمة الزهراء بكل قوته «**لو أنك تحبها وتخاف عليها ما كنت مددت يدك عليها، أم أنك تترجل على النساء الضعيفات فقط**»[5]. تعالت

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 71.

[2]– المرجع نفسه، ص 74.

[3]– المرجع نفسه، ص 83.

[4]– المرجع نفسه، ص 84.

[5]– المرجع نفسه، ص 85.

الأصوات وتدخل الجيران وفرقوهم لأنهم كانوا يتشاجرون، وأدركت فاطمة الزهراء أنها لن يزوجوها لطارق «**الآن قضي الأمر، لن يزوجوني لطارق ولو كان آخر رجل في الدنيا**»[1].

كان لدى فاطمة الزهراء موهبة في الكتابة، وكانت تحب قراءة الشعر أو القصص. كانت تفكر أن تتخصص في الأدب إذ اِلتحقت بالجامعة. في أحد الأيام أخذت ديوان من مكتبة الثانوية وأخذته معها إلى البيت لتتفرغ لقراءته، لكن هذا الأخير وقع في يد أخيها فؤاد، فبالنسبة له قراءة ديوان شعري فيه كلمتين من الحب أو شيء ما شابه ذلك سوف يجلب له العار، حيث وصل به إلى أن يضرب أخته ويركلها من أجل ذلك الديوان. «**أهذه هي الدراسة التي تدرسين! كنت أعلم أنك تعبثين لا أكثر، أنت ستجلبين لنا العار!**»[2]. بطبيعة الحال لم تعجبه فكرة ذهاب أخته للمدرسة، أتفه الأشياء سوف يعلق عليها.

واصلت فاطمة الزهراء دراستها وظل أخوها فؤاد يراقب تحركاتها ويحاسبها على أتفه الأشياء، وصلت إلى نهاية الطور الثانوي، اِجتازت اِمتحان البكالوريا ولم تنجح.

هذه فرصة فؤاد لكي يمنع أخته من الذهاب إلى المدرسة في إعادة البكالوريا. كانت ردّة فعل أخيها قاسية «**كنت أعلم أنّ الدراسة آخر اِهتمامك، الآن مزقي كتبك وإنسي المدرسة إلى الأبد!**»[3]. ما هذه القسوة ما ذنبها هي إن لم تنجح.

بطبيعة الحال مرّة عطلة فصل الصيف على فاطمة الزهراء وهي في البيت، لكن عند وصول موعد العودة إلى الدراسة سمح والد فاطمة على ذهابها لإعادة البكالوريا لكن إبنه فؤاد فرض سلطته على أخته وتهديدها بالقتل، إذ لم تسمع كلامه.

«**قولي لإبنتك أن لا تخرج من غرفتها إذ كانت تريد أن تعيش**»[4]. لم يكن هذا تهديدا فقط إنما حقا يقصد ما يقوله، فهو سحب سكينا وهجم على أخته التي كانت من دمه ولحمه.

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 86.

[2]– المرجع نفسه، ص 33.

[3]– المرجع نفسه، ص 49.

[4]– المرجع نفسه، ص 56.

«في جزء من ثانية، سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم علي، شدني من شعري وأسقطني أرضا، لم أفهم إذ كان قد همّ فعلا بذبحي أم كان فقط يهددنني لأن سكينه بقية عالية ولم ينزلها عليا. ربما لم يستطع إنزالها لأنّ أمّي وجميلة شدتا ذراعه»[1].

بعد كل هذه المعاناة والضرب والشتم، في الأخير يقرر فؤاد ورشيد تزويج فاطمة الزهراء، فبحكم أنهم يعرفون هذا الرجل أنه اِبن حلال، فقد وافقوا على تزوجها. **«حضروا أنفسكم لأنهم سيأتون يوم الجمعة واِنتهى الكلام»**[2].

اِقتنع أب فاطمة الزهراء بهذا الزوج أو الخطيب، ووافق عليه واِشترط عليه أن تبقى اِبنته مزاولة لعملها بعد الزواج **«بالنسبة للعمل أعطيه له شرطا المرّة المقبلة»**[3].

هكذا قرر فؤاد إنهاء الحرب بينه وبين أخته فاطمة الزهراء، فهو في نظره تخلص من العار الذي لا طالما كان يقول لأخته ستجلبه لهم. ورسم مستقبل أخته دون أن يدرك حجم المأساة التي ستواجهها مع هذا الزوج الإرهابي الذي ستعيش معه.

ذاقت فاطمة كل أنواع المعاناة في بيت أبيها، حيث كان أخوها فؤاد يمارس عليها سلطته، تزوجت فاطمة الزهراء من ناصر وهي تضن أنها أنهت الحرب مع أخيها، الذي كان يعنفها ويضربها ويسلب منها حريتها، ولم تكن تدري أن المعرفة الحقيقية هي التي ستكون مع زوجها، حيث كان أشد قوة وقسوة من أخيها فؤاد، فهي الآن في منزل غريب عنها، لا أحد يستطيع الدفاع عنها.

بدأت معاناة فاطمة الزهراء بعد زواجها، في الأشهر الأولى، فعند حلول موعد الدخول المدرسي، لم يسمح لها زوجها ناصر للعودة ومزاولة نشاطها كمعلمة في الابتدائي. ها هي الآن بدأت سلطة ناصر على زوجته، وهذا لا يشعر بالأمان.

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 57.

[2]– المرجع نفسه، ص 96.

[3]– المرجع نفسه، ص 103.

ويوحي إلى بدأ حرب أشد من التي كانت في بيتها. «**ومن قال اِنك ستعودين إلى العمل؟**» «**لقد غيرت رأيي ولا أحد يحاسبني!**»[1]. أدركت فاطمة أنها في خطر وحاولت الدفاع عن نفسها، لكن النتيجة كالعادّة، إنهال بالضرب كالوحش لم يرحمها، هربت من قدرها من فؤاد لتجد وحشا أكثر منه «**لقد هربت من وحش إلى وحش آخر**»[2].

بقي ناصر مصرًا على عدم ذهاب فاطمة الزهراء إلى العمل، لكن لم تستلم كعادتها ووجدت خطة أو حلال لكي توصل الخبر لأبيها وعمها.

بعد تدخل عم وأب فاطمة الزهراء اِستطاعت العودة إلى العمل، لكن بطيعة الحال سمعت ما لا يرضيها، وأخذت نصيبها من الضرب والشتم كالعادّة.

لم تستغرب فاطمة هذه المعاملة من زوجها لأنها اِعتادت عليه مع أخيها فؤاد وافق ناصر رغما عنه، وبدأت شروطه على فاطمة «**لا تنظري لأحد، لا تتكلمي مع أحد، لا تلبسي هذا، لا تتزيني، لا تتعطري، لا... لا....**»[3].

شروط ناصر لا تنتهي، فهو حجب عنها كل شيء حتى في الملبس هو الذي سيختار لها ما تلبسه «**أخذني إلى أقرب محل، وإشترى لي أوّل حجاب طويل عريض صادفه**»[4].

أهذه هي الحياة التي كانت فاطمة الزهراء تحلم بها، حتى أبسط الأشياء في حياتها ليس لديها الحق في اِختيارها.

لم تكن هذه السلطة تقتصر فقط فيما تلبسه وتفعله فقط، إنما وصل لحد أن يأخذ منها دفتر شكاتها والمال الذي تبقى من أوّل راتب لها، حسب فاطمة هو مجرد نسيان فقط، لكن عندما ذكرته اِنفجر في وجهها وقال لها: «**ماذا ستفعلين بالمال؟ أستوجبين الشوارع كمن لا**

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 131.

[2]– المرجع نفسه، ص 131.

[3]– المرجع نفسه، ص 135.

[4]– المرجع نفسه، ص 136.

تملك من يتحكم فيها، هذا ثمن أكلك وشربك أم أنك تعيشين مجانا هنا!»[1]. فاطمة تملك فقط من يتحكم فيها ولا تملك من يصرف عليها.

فصمت فطمة بأنه لن يعطيها المال، ولن يصرف عليها، ستدفع كل شيء، وكأنها هي المسؤولة عن نفسها وليس زوجها.

أصبح لناصر حق الحرية في التصرف بأموال فاطمة فهي أمضت على ورقة الوكالة واِستولى على مالها. الآن أصبح حق فاطمة في راتبها الشهري الذي تتعب من أجله متاحًا لزوجها الذي يعنفها، وصلت بشاعته إلى أن يضربها ويجهضها «**والاستعجالات علمت أني كنت حاملا وها قد أجهضه والده بركلاته!**» [2]. شعر ببعض الذنب وحاول إقناعها بأنه يريد شراء سيارة وبيت بمالها. وألهمها أنه يريد الاستقرار المالي لأسرته.

مرّت الأيام على فاطمة الزهراء، وأصبحت أما، بقيت حياتها مقسمة بين بيتها أولادها وبين عملها، بعدما كانت تدافع عن نفسها في السابق، ها هي الآن مضطرة للدفاع عن اِبنتها آمال من العنف. «**بدأ العنف يمتد الآن مني إلى اِبنتي أمال، فكم من مرّة ضربها فاتح**»[3].

أمال الطفلة الصغيرة التي تحتاج إلى عطف والدها عليها، وإلى الشعور بالأمان رفقته، هي فقط مجرد اِمرأة في نظره هو، وسوف تجلب لهم العار.

لم تعرف فاطمة كيف ستربي أبنائها وسط هذه الأسرة المنغلقة على التفتح، فالأمور البسيطة التي يراها الأطفال لعبا وتسلية يرجعها الكبار كأنها جريمة، فالأب تجرأ على ضرب اِبنته فقط لأنها تلعب بأحمر الشفاه أو الكعب العالي.

---

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 138.

[2]– المرجع نفسه، ص 160.

[3]– المرجع نفسه، ص 168.

«**هذا ما تعلمينه لإبنتك عوض أن تربيها وتلبسيها الحجاب**»[1]، بدأت معاناة هذه الطفلة الصغيرة التي لا ذنب لها سوى أنها أنثى.

تعبت فاطمة الزهراء من كل هذه المشاكل، وأصبحت غير مهتمة لطارق ولما يقوله، حتى أصيبت بالمرض الخبيث، كما يقال عنه سرطان الثدي.

بعد أن أخذ ناصر من فاطمة الزهراء شبابها ومالها، ها هي الآن تفقد صحتها وتستعد لخوض معركة أخرى مع هذا المرض. أما ناصر يستعيد شبابه وأصبح لديه عشيقة.

من الضرب والشتم إلى الخيانة الزوجية، بقيت فاطمة على هذا الحال وأصبحت تسمع جديد زوجها من المعلمات، حيث كانت كل أخباره تصل إليها.

عانت فاطمة من وجع زوجها الذي لم يسأل عنها فترة مرضها، ومن وجع ذلك المرض الخبيث، ومع ذلك لم تستسلم وواصلت نضالها. «**في الأيام الثلاثة الأولى كنت موجوعة جدًا لا يحتمل، ولو لا الحقن المسكنة للألم لمت من الوجع**»[2]. رغم كل هذا وناصر لم يسأل عنها، «**أسبوع بعد العملية ولا خبر عن ناصر، لا جاء ولا اِتصل**»[3]. بطبيعة الحال كان ينتظر موت فاطمة الزهراء ليعيد الزواج عليها.

[1]– فيروز رشام، تشرف برحيلك، ص 205.

[2]– المرجع نفسه، ص 205.

[3]– المرجع نفسه، ص 205.

خاتمـــــة

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية التي تناولنا فيها نسق العرف والذكورة في رواية (تشرفت برحيلك) لـ "فيروز رشام"، جاءت الخاتمة التي ليست صياغة نهائية لهذا البحث وإنّما هي محاولة لإبراز بعض النتائج التي توصلنا إليها بعد خوضنا في هذا الموضوع، والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

- تحدثت الروائية عن المرأة والمراحل التي مرت بها من فترة المراهقة إلى الزواج ثم الأمومة.
- لقد كان العنف عنصرا ملازما للمرأة، وذلك من طرف الأخوة في مرحلة العزوبة، ثم الزوج، وبعدها الابن، وممارسة العنف بكل أشكاله.
- حوّل الإرهاب الرّاحة في البيت والاستقرار إلى مصدر للخوف والرعب مما عكّر صفوة العيش للمرأة باعتبارها طرف ضعيف في المجتمع.
- كما نجد أن الروائية نظرت للمرأة من الناحية الإيجابية والسلبية، دون أن تنكر الدّور الرئيسي للمجتمع في رسم هذه الصورة.
- تحدثت عن السلطة الذكورية والمجتمع الذكوري في عيون المرأة الجزائرية.
- لخصت لنا صورة المرأة الجزائرية الماكثة في البيت، والعاملة، ووصفت لنا مختلف أشكال العنف الذي تواجهها. والصراع الذي يحدث بين المرأة والرجل.
- التقاليد والأعراف البالية التي تبناها المجتمع، لعبت دورا كبيرا في قهر المرأة وجعلها الضحية الأولى لويلات التطرف، وقمعها وممارسة السلطة عليها سواء كانت متعلمة أو ماكثة في البيت.
- واقع المرأة الجزائرية المعاصرة صورته الروائية لإماطة اللثام عن أهم موضوع اِجتماعي وهو واقع المرأة، بغض النظر عن اختلافات البيئة في الثقافة والموقع الاجتماعي.

- إرتبطت الرواية الجزائرية بالعنف منذ بدايتها فمن عنف المقاومة إلى عنف الثورة التحريرية وعنف العشرية السوداء التي خلفت عدّة ضحايا.
- عرفت الرواية الجزائرية في فترة العشرية السوداء تحولات هامة بسبب الظروف التي مر بها البلد في السنوات الأخيرة مما جعل الإنتاج الروائي يساير الواقع.

ملحق

ملخص الرواية:

تتحدث الكاتبة الأكاديمية "فيروز رشام" في أولى أعمالها الروائية الموسومة "تشرفت برحيلك" عن مأساة المجتمع الجزائري مع الإرهاب في التسعينات بطلتها فاطمة الزهراء التي لخصت معاناتها مع وطأة حركات التطرف التي سرعان ما انقلبت إلى أعمال إرهابية دامية.

لخصت هذه الرواية معاناة المرأة الجزائرية مع بداية التسعينات، يشكل هذا التاريخ بداية المأساة التي مست كل شرائح المجتمع، وتنقضي الكاتبة في هذا العمل السردي الإرهاصات الأولى لهذه الفترة التي هزت كيان المجتمع على لسان بطلتها فاطمة الزهراء.

وسط الفرحة والبراءة تلوح بوادر تغيرات غريبة عن المجتمع تتجلى في أبسط أمور الحياة اليومية من ملبس وطريقة التعامل، إلى تغير مفاهيم ومنطلق الأشياء.

ومن منزل بطلة الرواية الذي يرمز للعائلة الجزائرية البسيطة والمكتفية ذاتيا والمستقرة التي تشبه الكثير من الأسر، يبدأ التحول الذي يظهر أيضا في شوارع وأماكن العبادة والمدارس في ذلك المدينة الصغيرة.

بدأت وتيرة الأحداث تتفاقم بسرعة، وتنتقل الأموال والشائعات إلى الواقع اليومي الذي يصبح ويمس على وضع أخبار الموتى والاغتيالات التي فاضت بشاعة أفلام الرعب، وتواصل الروائية إعادة تلك الذكريات القاسية إلى أذهان من عاشوا هذه الفترة الأليمة من خلال سيرة فاطمة الزهراء الحزينة. بعد أن ضاعت كل أحلامها في اللّحاق بالجامعة أمام معارضة أخيها فؤاد الذي إلتحق بالجماعات الإرهابية المسلحة، وأصبح يفرض أهواءه على أفراد البيت.

تزوجت فاطمة الزهراء رغما عنها، بغريب أشبه بالوحش البشري الذي إستغل شبابها وصحتها ومالها، ولما تصاب بمرض خبيث يرمي بها إلى الشارع ويأتي بزوجة أخرى لتتمتع بأموالها التي تعبت من أجلها.

تتحدث رواية "تشرفت برحيلك" عن حقوق المرأة وعن مكانتها المسلوبة في المجتمع الجزائري. حيث كانت تعنف في بيت أهلها من أخيها وفي بيتها من زوجها.

على الرغم من كل هذه الصعوبات التي واجهتها فاطمة الزهراء إلا أنها لم تستسلم وواجهت كل الصعاب مثل المرض والضرب والإهانة والشتم، لقد كانت رمزا للمرأة المقاومة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

❖ **المصادر:**

1. فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2017.

❖ **المراجع بالعربية:**

1. جبرين علي الجبرين علي، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الممالك خالد الخيرية، ط1، الرّياض، 2005.
2. شريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، الجزائر، دط، 2010.
3. عبد الرحمان بن معلا اللويحق، الغلو في الدّين في الحية المسلمين المعاصرة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1992.
4. عبد الكريم سروش، الصراطات المستقيمة، ترجمة أحمد القنابجي، قرارة جديدة لنظرية التعددية الدّينية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009.
5. عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1996.
6. عدنان حب الله، التحليل التّقني للرّجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان المركز العربي للأبحاث التّقنية والتحليل . الفرابي، الجزائر، ط1، 2004.
7. عماد محمد نياب الحفيظ، عقيدة الاحتلال، جرائم أجل الغنائم، دار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
8. محمد الرّميخي، العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، البحرين، الأكاديمية الملكية للشرطة، 2012.
9. محمد حسين أبو العلا، العنف الديني في مصر، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، مصر، ط1، 1998.

10. نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، 1979.
11. نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، 1987.
12. نوال السعداوي، المرأة والدّين والأخلاق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000.
13. هيفاء أو غزالة، سياسات العنف ضد المرأة، مصر، ط1، 2011.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1. نجمة زراري، الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما المعاصرة، التحليل النصي السيميولوجي الفلسفي، ما وراء المرأة وعائشات، إشراف نادية شرابي، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام 2010هـ- 2011.

❖ **المجلات والدوريات:**

1. مجلة حقوق المرأة كاملة ومضمونة، إسلام ويب، 2005/12/26 إطلع عليه بتاريخ 2018/04/14.
2. مجلة جبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مسيلة، العدد16، 2019.

❖ **المواقع الإلكترونية:**

1. تعريف العرف وبيان مزاياه وعيوبه university lifestyle.net
2. فلنبحث عن الأسباب www.islam web.net إطلع عليه بتاريخ 2019/10/26.
3. www.alaraly.cule إطلع عليه بتاريخ 28-05-2020.
4. تبرأت المرأة في الإسلام المكانة السامية، إسلام 09- 05- 2002 إطلع عليه بتاريخ 14-04-2018.
5. قرار المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، الدورات من الأولى إلى السادس عشرة (1397هـ- 1422هـ).
6. ذكوريا وكيبيديا wikipidia.org.

7. عن الذكورة وأنماطها في تحدي الهيمنة aljumhuriya.net.

الملاحق

فهرس الموضوعات

كلمة شكر.

إهداء.

مقدمة.....

الفصل الأوّل

وطأة النظام العرفي في مدونة الرواية

– مصطلح العرف في ضوء ضوابط النقد الثقافي .....

– الحمولة الثقافية للعرف في الرواية .....

– رؤية العقيدة الدّينية للعرف في الرواية.....

الفصل الثاني

هيمنة عامل الذكورة في مدونة الرواية

– مصطلح الذكورة في ضوء ضوابط النقد الثقافي.....

– الحمولة الثقافية للذكورة .....

– سلطة الذكورة .....

– خاتمة.....

– الملحق .....

– قائمة المراجع .....

– فهرس الموضوعات .....